وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤ – ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

المحاضرة الثلاثون

ثالثاً: انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢[١]

توسعت شقة الخلاف بين البلاط الملكي والاحزاب السياسية التي طالبت منذ ايام وزارات توفيق السويدي الثالثة ونوري السعيد الحادية عشر بضرورة تعديل قانون الانتخابات، بجعله انتخاباً مباشراً على درجة واحدة وشددت حملتها مطالبة بالتعديل بعد تأليف وزارة مصطفى العمري التي اصدرت إرادة ملكية بحل مجلس النواب في ٢٧ تشرين الاول ١٩٥٢، فقدمت الاحزاب الوطنية مذكرات الى الوصي على عرش العراق الامير عبد الاله في ٢٨ تشرين الاول ١٩٥٢ لتوضح وجهات نظرها بشأن الانتخابات النيابية المرتقبة[٢].

---

(١).. وللمزيد عن مقدمات الانتفاضة وعوامل قيامها ، ينظر: مها عبد اللطيف حسن،انتفاضة تشرين الثاني في العراق ١٩٥٢،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية القانون والسياسة،جامعة بغداد، ١٩٨٤؛ عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..، جـ٨،ص ص،٣١٩-٣٧٠؛جعفر عباس حميدي،التطورات السياسيـة..، ص ص،٧١١-٧٢٦؛جريدة الأهالي، الأعداد(١٣٨-١٤١)فـي١٨ تشرين الثاني ١٩٥٢-٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢؛ عبد الرزاق محمد اسود ، موسوعة العراق السياسية،ط١،مجلد٥،(بيروت،١٩٨٦)،ص ص،٧٦-٩٠؛ اسماعيل احمد ياغي، تطور الحركة الوطنية العراقية..،ص ص،٣١٨-٣٣٥؛ عبد الرزاق الحسني،انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢،مجلة المثقف العربي،العدد(٥)،كانون الثاني ١٩٧٢؛جريدة الزمان، الأعداد، (٤٥٩٠-٤٥٩٣)في٢٣تشرين الثاني ١٩٥٢-٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٢.

(٢).عبدالامير هادي العكام،تاريخ حزب الاستقلال العراقي..،ص ص،٢٦٠-٢٦٦؛محمد مهدي كبه، المصدر السابق،ص ص،٣٤٠-٣٤٥.

ولما ظهر للأحزاب السياسية ان فكرة تعديل قانون الانتخاب بمرسوم يميز جعلها على درجة واحدة مع ضمانات حريتها بعيدة المنال، اعلنت في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٢ مقاطعتها للانتخابات الجديدة ودعت الشعب الى العمل على احباطها وعرض رئيس الوزراء ورئيس الديوان الملكي على الوصي ان يجتمع بساسة البلاد ورؤساء الاحزاب ليقف بنفسه على الآراء في هذه المذاكرات .وتم عقد هذا الاجتماع في البلاط الملكي في مساء ٣ تشرين الثاني ١٩٥٢ وكان برئاسة الوصي ، حضرة كل من توفيق السويدي ونوري السعيد وجميل المدفعي وعلي جودت الايوبي وحكمة سليمان وطه الهاشمي وارشد العمري وصالح جبر ومحمد الصدر من رؤساء الوزارات السابقين،وكامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي ومحمد مهدي كبة رئيس حزب الاستقلال واحمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي الذي انفض دون الانتهاء لنتيجة ايجابية[٣].

ورأى مجلس الوزراء في الوضع المتأزم ما يستدعي الحكمة.فاعلن رئيس الوزراء ببيان له من دار الاذاعة في ١٦ تشرين الثاني بان الوزارة تتبنى مبدأ الانتخاب المباشر وانها تواصل العمل لتحقيق الاصلاح واعداد اللوائح القانونية لتعديل قانون الانتخابات لترفعها الى البرلمان الجديد وانها قررت تأليف لجنة تضم كبار خبراء القانون والادارة لإنجاز تلك اللائحة وان يساهم فها ممثلون الاحزاب وبالفعل فقد دعت الوزارة في ١٧ تشرين الثاني كل الاحزاب لانتداب من يمثلها في وضع لائحة الانتخاب المباشر[٤].

الا ان الاحزاب وبضمنها حزب صالح جبر(الامة الاشتراكي)رفضت تعاونها باستثناء حزب نوري السعيد(الاتحاد الدستوري)الذي اظهر استعداداً للتعاون مع اللجنة، اخذت الاحزاب الوطنية تشعر بعد حادث(اجتماع البلاط) بان واجبها قد تضاعف كثيراً وان مسؤولياتها تجاه الرأي العام قد ازدادت ويضاف الى ذلك انها اصبحت بوضع تعرقل به عمل الخير فمن يريد ان يعمل في وقت يشتد فيه ضغط الرأي العام . بضرورة تأليف جبهة

---

(٣).عبدالامير هادي العكام،تاريخ حزب الاستقلال العراقي..،ص ص،٢٦٠-٢٦١؛فاضل حسين، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي..،ص ص،٢٩٩-٣١١.

(٤).جريدة الزمان،العدد(٤٥٨٧)في ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٢؛ فاطمة عدنان شهاب الدين، انتفاضة سنة ١٩٥٢...وكيف سقطت وزارة مصطفى العمري؟،مقالة منشورة على موقع جريدة المدى الالكترونية: http://almadasupplements.com

وطنية موحدة لتجابه الوضع السياسي بما يقتضي الحال لذا عقد اجتماع في ١٧ تشرين الثاني حضره ممثلين عن حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي والجبهة الشعبية المتحدة وانصار السلام وكانت حصيلة هذا الاجتماع تشكيل هيئة ارتباط بهدف التنسيق فيما بينها لضمان وحدة العمل عند التحرك ضد الحكومة((**تتألف لجنة ارتباط تمثل حزب الجبهة الشعبية والحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال واية منظمة اخرى لتنظيم العمل وتقديم الاقتراحات فيما يتطلبه الموقف السياسي وفق النظم الديمقراطية..**))[٥].

ومن جهة ثانية، ارتأت كلية الصيدلة والكيمياء في بغداد ان تدخل تعديلات على نظامها الداخلي بجعل الطالب المعيد في بعض الدروس معيداً في كافة مواضيع صفه. كما جاء في نص تعديل الفقرة(ج)من المادة(٣٤)من هذا النظام: ((**على الطالب المعيد اعادة كافة مواضيع الصف الذي يرسب فيه**))[٦]. فعد طلاب هذه الكلية التعديل اجحافاً في حقوقهم، حملهم على الاحتجاج فالإضراب عن الدوام اعتباراً من يوم ٢٦ تشرين الاول ١٩٥٢،وقد اتسع الاضراب فشمل كليات أخرى كالطب والحقوق والتجارة وغيرها تضامناً مع كلية الصيدلة والكيمياء حتى يلغى التعديل المذكور[٧].

واعلن الطلبة المضربون عن تأييدهم لمطالب الاحزاب السياسية التي وردت في مذكراتهم المرفوعة للبلاط لانهم المعبر الحقيقي عن مطالب الشعب وطالبوا الحكومة الاستجابة لها.وفي حقيقة الامر كان الطلبة المضربون ينتمون الى الاحزاب السياسية المعارضة فلا غرابة اذا ما اعلن هؤلاء الطلبة عن تأييدهم لمطالب الاحزاب لأن هذه الاحزاب كانت قد زودتهم بتعليمات مسبقة تؤكد عليهم الاستمرار بالإضراب ثم دفعتهم للقيام بتظاهرات ضد الحكومة بهدف الضغط عليها والاستجابة لمطاليبها[٨].

وقد هزأ وزير الصحة عبد الرحمن جودة بالإضراب فلم يعره اهتماماً، فلما استمر بضع ايام،اضطرت الوزارة الى ادخال تعديل آخر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٢ الغت بموجبه مواد

---

(٥). المصدر نفسه؛ فاضل حسين،تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي..،ص٣١٦.

(٦).محمد مهدي كبه،المصدر السابق،ص٣٤٣؛فاضل حسين،تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي..،ص٣١٧.

(٧). فاضل حسين،تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي..،ص٣١٧.

(٨).جريدة اليقظة،بغداد،العدد(١٥٨١)في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢؛ فاطمة عدنان شهاب الدين، انتفاضة سنة ١٩٥٢..،المصدر السابق.

التعديل السابق.والظاهر ان تدبير وزارة الصحة لم يرضِ عميد كلية الصيدلة والكيمياء فحدث مالم يكن في الحسبان،اذ دخل واقتحم اربعة اشخاص قيل انهم مجهولون حرم كلية الصيدلة والكيمياء في اليوم المذكور وانهالوا على الطلبة ضرباً ولكماً وعندما خرج بقية الطلاب من صفوفهم اشتبكوا مع الاشخاص المهاجمين فاسفر الاشتباك عن اصابة عدد من الطلاب بجروح منوعة، ولما حضرت الشرطة الى الكلية قبضت على ثلاثة من المعتدين بينما فر الرابع[٩].

وكان المعتقد ان عميد الكلية واحد المعيدين قد حرض هؤلاء الاشخاص على الاعتداء على طلاب الكلية. فاعلن الطلاب ان هذا الاعتداء كان مدبراً، وان الذي دبره،هو عميد الكلية الدكتور يحيى عوني صافي، وبعض الاساتذة، وانهم يعلنون الاضراب العام حتى يأخذ العدل مجراه ويقصى العميد ومن ساعده عن الكلية[١٠].

وقد استغلت الاحزاب السياسية الوطنية ومنظمات الطلبة تلك الحادثة فانتشر الاضراب وشمل كليات ومدارس اخرى بالرغم من عزل العميد مؤقتاً تضامناً مع كلية الصيدلة والكيمياء وان الاضراب سيستمر حتى تجاب مطاليب الطلاب في هذه الكلية[١١].

وهكذا ما اعلنت الكليات تضامنها وتوسع الاضراب وانتقل كل شيء الى الشارع بعد ان ظهر من خلال تطور الحدث ان الحكومة هي التي تريد الاصطدام بالناس على هذا الشكل ولكن لسوء حظ الحكومة والبلاط ان الامور تطورت الى شيء لم يسبق له مثيل في العراق، وكان لابد للحكومة من تهدئة الرأي العام، واختلاق الاسباب لدخول المجهولين الى حرم الكلية المصان،فأصدرت البيان الرسمي بوساطة مدير الدعاية العام:((**نشرت بعض الصحف اخباراً وتعليقات مختلفة حول حادث الشجار الذي وقع في كلية الصيدلة والكيمياء وقد ذكرت الجهات الرسمية المختصة ، ان حقيقة الحادث المذكور هي ان احدى الطالبات لم تشترك في الاضراب الذي جرى اخيراً في تلك الكلية. فلما انتهى الاضراب اخذ بعض الطلاب في الكلية المذكورة يؤنبون تلك الطالبة،على عدم اشتراكها في**

---

(٩).جريدة لواء الاستقلال،العدد(١٧٣١)في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢.

(١٠).جريدة الاهالي،العدد(١٤١)في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢؛ اسماعيل احمد ياغي، تطور الحركة الوطنية العراقية..،ص٣١٩.

(١١). اسماعيل احمد ياغي، تطور الحركة الوطنية العراقية..،ص ص،٣١٩.

الاضراب،مما حفز اخاها ورفيقين له على المجيء الى كلية الصيدلة والكيمياء ، والتشاجر مع اولئك الطلاب ، فأصيب البعض بجروح مختلفة،وقبض على المعتدين،واوقفوا بقرار من حاكم التحقيق.هذا ولا يزال التحقيق مستمراً في هذه القضية ولسلامة التحقيق، مهدت عمادة الكلية الى احد الاساتذة وكالة ومن ذلك يتضح جلياً ان الدوافع في هذه الحادثة شخصية بحتة))[١٢].

لم يكن اضراب كلية الصيدلة والكيمياء حدثاً مفاجئاً وغير مرتبط بتطور واشتداد تأزم الاوضاع الداخلية في البلاد، وانما كانت الاحداث الوطنية عبارة عن سلسلة مرتبطة احداها تكمل الاخرى. فقد تطور اضراب الكليات سريعاً،فاصدر رئيس مجلس التعليم العالي بياناً في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٢ ناشد فيه الطلاب بان لا يستمعوا الى الجماعات الصغيرة التي اضربت عن الدراسة وقد جاء في البيان((**ان جماعات صغيرة من طلبة المعاهد العالية اضربت عن الدراسة، واخذت تحرض الكثرة الراغبة في الدراسة على الانقطاع عن الدروس))**. وناشد رئيس المجلس الطلاب بأن لا يستمعوا الى هذه الجماعات الصغيرة التي تعمل ضد مصلحتهم، ودعاهم((**الى الدوام المنتظم، والعودة الى الدراسة في جو يسوده الهدوء والنظام))** [١٣]. وقد كان لهذا البيان الاثر في ازدياد الجو توتراً مرة اخرى بسبب مطالبة الاحزاب بالانتخابات النيابية المباشرة،ووجوب اصلاح الاحوال الداخلية جذرياً وموقف البلاط والحكومة من ذلك كله،فحدثت اصطدامات مسلحة استغلته الاحزاب السياسية ومنظمات الطلبة وانتشر الاضراب بين الكليات والمدارس الاخرى[١٤].

واجتمع الطلبة مرة اخرى في ٢١ تشرين الثاني وقاموا بالتظاهرات والقيت الخطب والهتافات التي عبرت عن مشاعر الرأي العام . وتوجهوا الى باب المعظم ومنطقة(الفضل) حيث وقعت بينهم وبين قوة الشرطة السيارة[١٥]((**اشتباكات بالحجارة والعصي مما ادى الى**

---

(١٢). عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..، جـ٨،ص ص،٣٥٢-٣٥٣.

(١٣). جريدة اليقظة،بغداد،العدد(١٥٨١)في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢؛ عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..، جـ٨،ص ٣٥٣؛ فاطمة عدنان شهاب الدين، انتفاضة سنة ١٩٥٢..،المصدر السابق.

(١٤).جريدة الاهالي،العدد(١٤١) في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢ ؛ العدد(١٤٣)في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢.

(١٥).كانت تتمتع بقابليات قتالية تفوق قوة الشرطة وطالما استخدمتها الوزارات المتعاقبة في تفريق التظاهرات وانهائها،واستمرت بالعمل حتى ألغيت بعد ثورة ١٤تموز١٩٥٨.محمود شبيب، قضايا ملتهبة في السياسة العراقية ١٩٥٠-١٩٥٨،مطبعة عشتار،(بغداد،١٩٨٤)،ص٦٠.

وقوع عدد كبير من الجرحى بين الطرفين وقد اتسمت الاشتباكات بالقسوة البالغة من جانب الشرطة التي قابلها المتظاهرون بهجمات مضادة اكثر عنفاً)). وكانت تهتف جماهير الطلبة **((نريد خبزاً لا نريد رصاصاً))** [١٦]. وهو تعبير عن حالة الغلاء الفاحش التي اجتاحت البلاد آنذاك.

وفي صباح يوم السبت الموافق ٢٢ من تشرين الثاني ١٩٥٢ صحت بغداد بقيادة طليعتها الواعية الممثلة في شباب العراق الجامعي،الناقم على الاوضاع الشاذة، وهو يردد الهتافات المعبرة عما يعج في نفوس ابناء الشعب، وما يتفاعل في اوساطهم،وكانت الكليات،ومختلف المدارس الثانوية على ميعاد في اعلان الاضراب. وتجمع طلابها في معاهدهم وترديدهم الهتافات الوطنية،ثم خروجهم على شكل مظاهرات. وكانت الساحة المقابلة لمبنى كلية العلوم والآداب ملتقاها، حيث تجمعت قوات الشرطة وحدث الاشتباك الاول، وجمعت الشرطة فلولها من كل مكان، وكانت الشوارع الرئيسية تعج بسيارات الباص،الملائى بالشرطة الذين يرتدون الخوذ الفولاذية، فحدث اشتباك كانت اسلحة الصراع فيه العصي والحجارة،وقد انتهى بتفريق المتظاهرين بعد ان اصيب عدد من الجانبين بجراح مختلفة.وجاءت الانباء بعد ذلك تشير الى التحام المتظاهرين بالشرطة في المنطقة الممتدة بين ساحة زبيدة ، ومحلة الفضل من شارع غازي،وبعد الالتحام الذي حدث بين الجانبين، ثارت الطلقات النارية، وسقط عدد من المتظاهرين جرحى ومصابين بإصابات خطيرة [١٧].

ورفع المتظاهرون الهتافات وشعارات ضد الحكومة والانكليز وطالبت استقالة الحكومة واجراء انتخابات مباشرة ،وكانت الهتافات تتعالى**((لتسقط حكومة العمري)) ،((تسقط الانتخابات المزيفة))، و((يا أيها المستعمرون الانكليز والامريكان ارحلوا عن بلادنا))**[١٨].وكان الطلاب قد أصدروا في تلك الأثناء بياناً هاجموا فيه الفئة الحاكمة–وقد وصفوها بالرجعية– وأعلنوا أنَّ الإضراب سيستمر حتى تستجاب لمطالبهم تركزت بالآتي:

([١٦]).جريدة الاهالي،العدد(١٤١) في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢ ؛ العدد(١٤٣)في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢.

([١٧]). جريدة الاهالي،العدد(١٤١) في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢؛جريدة الزمان،العدد(٤٥٩٠)في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢؛ جريدة اليقظة،بغداد،العدد(١٥٨١)في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢.

([١٨]).جريدة اليقظة،بغداد،العدد(١٥٨١)في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢؛ فاطمة عدنان شهاب الدين، انتفاضة سنة ١٩٥٢..،المصدر السابق.

الأخذ بالانتخاب المباشر،والقيام بإصلاح الأوضاع الداخلية،وصيانة الحريات ومواكبة التطور العالمي،وسقوط مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط[١٩].

لما عجزت الشرطة المحلية عن تفريق الطلاب وانهاء اضرابهم وتحولت مظاهراتهم الى نطاق سياسي،شعرت السلطات العليا بمدى خطورة الوضع واقتنعت بأن النظام العام اصبح مهدداً بالخطر فأوعزت الى وزير الداخلية[٢٠]اتخاذ الاجراءات الضرورية لإنهاء التظاهرات،فطلب الى آمرية القوة السيارة المرتبطة به،بكتاب المستعجل، أن تهيئ قوة كافية لتولي معالجة الموقف المتأزم فعملت على[٢١]:

أ.يكون الفوج الاول – ناقصاً فصيل الاسناد – بأمرة متصرف لواء بغداد ، ويتلقى الاوامر منه ، ويجري توزيع سراياه كما يلي:

١.السرية الاولى مفرزة غازات الفوج الرابع الى معاونية شرطة الكرخ.

٢.السرية الثانية الى معاونية شرطة السراي.

٣.السرية الثالثة الى معاونية شرطة العبخانة مفرزات غازات فوج الوشاش الاولى.

٤.يكون مقر الفوج السادس في مركز شرطة السراي ليتلقى اوامر بواسطة مدير شرطة بغداد من المتصرف.

ب. يتسلح الافراد بالسلاح مع الخوذة الحديدية.

ج. ينقل الافراد بالسيارات اللوري التي هيئت من قبل آمرية السرية النقلية الالية .

د. اتخذت رئاسة الصحة التدابير الصحية اللازمة للإسعاف.

هذه الخطة التي وضعتها آمرية القوة السيارة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢ فلما عرضت الى وزارة الداخلية، طلبت الوزارة في اليوم نفسه تعديل الفقرة (ب)من الخطة، وتسليح الافراد بالعصي والهراوات، بدلاً من السلاح والخوذ الحديدية [٢٢]، فقد كان مصطفى

---

(١٩).ينظر:جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية..،ص٧١٣؛عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات، جـ٨، ص ٣٥٥؛ جريدة اليقظة،بغداد،العدد(١٥٨١)في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢.

(٢٠). للمزيد عن موقف وزارة الداخلية من انتفاضة عام ١٩٥٢ واجراءاتها بشأنها،ينظر: قحطان حميد كاظم،وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨..،ص ص،٢٠٣-٢١٠.

(٢١). عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..، جـ٨، ص٣٥٥.

(٢٢).جعفر عباس حميدي،التطورات السياسية..،ص ص،٧١٣-٧١٤؛ قحطان حميد كاظم،وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨..،ص ٢٠٦.

العمري رئيس الوزراء القائم بمهام وزارة الداخلية من الاداريين الافذاذ الذين يحسبون لكل امر حسابه الدقيق[٢٣].

وهكذا اضيفت قوة مؤلفة من الفوج الثالث بعد ان زودت بالعصي والهراوات ووضعت تحت أمرة معاونية شرطة السراي ، كما ارسلت محطة لاسلكي الى معسكر الصالحية واخرى لمقر القوة السيارة، فلما نزلت هذه القوة الى الميدان اصطدمت بالمتظاهرين[٢٤].واستعملت القوة قنابل الغاز المسيل للدموع ،ووقعت معارك واشتباكات،وقتلى وجرحى بين الطرفين[٢٥]واذا بالمتظاهرين يرفعون مذكرات جماعية تتضمن المطالبة الاتية[٢٦]:

١.الغاء الاجور الدراسية.

٢.تأييد مذكرات الاحزاب السياسية.

٣.تأييد مذكرة لانصار السلام كانوا قد رفعوها الى البلاط الملكي من قبل.

اصدرت الحكومة بياناً اوضحت فيه حرصها على تفادي الاضطرابات وناشدت المتظاهرين الى الحفاظ على المصلحة العامة وقد جاء في البيان.**((في صباح هذا اليوم، قامت جماعة من طلاب المدارس بمظاهرة، فاندس بينهم بعض المتطرفين ، وكان قسم منهم يحمل المسدسات والآلات الجارحة ، فعملت الشرطة المجردة من السلاح الى تفريق المتظاهرين، صيانة للأمن وحفظاً للنظام، الا ان المتظاهرين هاجموهم فجرح ٣٨ من الشرطة و ١٤ من الاهلين بينهم قتيل واحد))** [٢٧].

ارتأى المسؤولون في وزارة المعارف ايقاف الدراسة في المعاهد العالية عسى ان يحول ايقافها دون تجمع الطلاب، وتجدد التظاهرات، فقرر مجلس التعليم العالي **((ايقاف الدراسة في المعاهد العالية ابتداء من صباح الاحد المصادف ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢ الى**

---

(٢٣). قحطان حميد كاظم،وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨..،ص٢٠٦.

(٢٤). جعفر عباس حميدي،التطورات السياسية..،ص ص،٧١٥-٧١٧؛ قحطان حميد كاظم، وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨..،ص ٢٠٦.

(٢٥).إسماعيل احمد ياغي،تطور الحركة الوطنية العراقية..،ص٣٢٠ ؛ قحطان حميد كاظم،وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨..،ص ٢٠٦؛ جريدة الزمان،العدد(٤٥٩٠) في٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢.

(٢٦). عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..، جـ٨، ص٣٥٦.

(٢٧). جريدة الزمان،العدد(٤٥٩٠) في٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢.

اشعار آخر)). كما قرر مجلس المعارف بجلسته المنعقدة يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢ ايقاف الدراسة في جميع مدارس العاصمة على اختلاف درجاتها رسمية كانت او اهلية او اجنبية الى اشعار آخر[٢٨].

امتدت التظاهرات الى مناطق بغداد الاخرى وبعض مدن العراق مثل كربلاء ، والحلة، والنجف،والديوانية فالناصرية والبصرة فقد كان في هذه المدن اعضاء بارزون في الحزبين السياسيين المعروفين حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطية يستغلون تلك الاحوال، وينفتحون في تلك الجذوة كي يزيدوها خرمًا[٢٩].

فقدت الاحزاب السياسية السيطرة على المتظاهرين وضعف افراد الشرطة امامهم . الذين استأنفوا التظاهرات في غالبية مناطق بغداد اذ شملت شارع الرشيد والكفاح والفضل والكرخ والميدان والباب الشرقي وباب المعظم ورفع المتظاهرون شعارات ضد الحكومة والمستعمرين البريطانيين وطالبوا باستقالة الحكومة[٣٠]ويرددون شعارات بسقوط حكومة مصطفى العمري وسقوط الوصي عبد الاله[٣١].

فضلاً عن خروج، طلاب المعاهد العالية، وطلاب المدارس المختلفة، ومعهم العمال والكسبة،يحملون الواحاً كتب عليها شعارات استفزازية وكلمات حفزت الشرطة للوقوف امام المتظاهرين واضطرتهم الى استعمال القنابل المسيلة للدموع ، فاذا بأحد الطلاب يتلقى احدى تلك القنابل ويقذف بها على الشرطة، وبحضور بهاء الدين نوري،سكرتير الحزب الشيوعي قام المتظاهرون بإحراق مركز الاستعلامات الأمريكي المقابل لسوق الصفارين بشارع الرشيد وإضرام النار بالكتب والأثاث ، انتقاماً لفلسطين وموقف امريكا منها[٣٢].واذا بجماعة اخرى((**تحاصر مخفر الشرطة الكائن في باب الشيخ وتقتل شخصين من افراده وتضرم النار فيه وان امرأة من الجنس المعبر عنه باللطيف تنتزع خرقتها التي تستر بها عورتها،**

([٢٨]). عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..، جـ٨، ص٣٥٤.

([٢٩]).المصدر نفسه،ص ص،٣٥٦-٣٥٧.

([٣٠]).محضر جلسات مجلس النواب،اجتماع عام ١٩٥٣،ص٧٦؛ محمد مهدي كبه،المصدر السابق،ص ص،٣٤٦-٣٤٧؛ محمود شبيب،قضايا ملتهبة في السياسة العراقية..،ص ص ، ٦٢-٦٣.

([٣١]). جريدة اليقظة،بغداد،العدد(١٥٨١)في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢.

([٣٢]).عبدالامير هادي العكام،تاريخ حزب الاستقلال العراقي..،ص ص،٢٦٨-٢٦٩؛ فاطمة عدنان شهاب الدين، انتفاضة سنة ١٩٥٢..،المصدر السابق.

وتشبعها بالنفط وتحرق بها المخفر الذي حوصرت به افراد الشرطة وانقطعت النجدات عنهم)). [٣٣]واذا بالناس يعتدون على **((شرطي مكلف بالمحافظة على الامن، فيجتمعون عليه وهو اعزل من السلاح، وتتكاثر عليه الخناجر والسكاكين، ويسحق ويهشم رأسه، ويمثل به، ويسحب في شوارع بغداد، ثم تلقى عليه المواد الملتهبة ويحرق))**[٣٤]. وهذا يشير إلى مدى تردي الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في العراق مما جعل المواطنين يقسون بهذه القسوة مع رجال الأمن على اعتبار انهم يمثلون السلطة المركزية التي ضاق بها الشعب ذرعاً بعد اتساع الهوة بين الطرفين نتيجةً لعدم تحقيق مطاليب الشعب المتعددة ومنها الانتخاب المباشر والحريات السياسية،لكنه في الوقت نفسه يعد مخافة للقانون والاعراف والقيم الاجتماعية والدينية النافذة في المجتمع العراقي آنذاك، إذ لا يجوز الاعتداء على موظف مكلف بالخدمة العامة نيابة عن الحكومة وكان الاجدر بالمتظاهرين سلك الطرق القانونية لتحقيق مطاليبهم المشروعة[٣٥].

وبعد ان سيطر المتظاهرون على مركز العاصمة، وبعد ان هاجموا مقر جريدة عراق تايمس Lraq Times التي كانت تصدر باللغة الانكليزية، واحرقوا مكاتبها، وكذلك مكتب الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار، ومكتب شركة نفط العراق البريطانية وهاجم المتظاهرون ايضاً مقر حزب نوري السعيد ومجلس الاعمار.وفي ذلك اليوم بعث السفير البريطاني ببغداد تروتيل برسالتين شفويتين الى رئيس الوزراء مصطفى العمري طالباً منه اتخاذ كل التدابير الضرورية لحماية الرعايا والاملاك الاجنبية[٣٦].

لقد كان الهياج معبراً عن الوضع السياسي في العراق حيث كانت الطبقات المثقفة والفقيرة في المدن في حالة ثورة ضد الحكومة والنفوذ الاجنبي، ولم تتمكن الشرطة من اعادة النظام في تلك الساعات ادرك الوصي ان زمام الامر قد فلت من يد الحكومة فأراد أن يعيد

([٣٣]). عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..، جـ٨، ص٣٥٨ ؛ قحطان حميد كاظم،وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨..،ص٢٠٤.

([٣٤]). مها عبداللطيف حسن ،المصدر السابق،ص٢٠٦؛ إسماعيل احمد ياغي،تطور الحركة الوطنية العراقية..،ص٣٢١؛قحطان حميد كاظم،وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨.. ،ص٢٠٥ .

([٣٥]). قحطان حميد كاظم،وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨..،ص٢٠٥ .

([٣٦]). إسماعيل احمد ياغي،تطور الحركة الوطنية العراقية..،ص٣٢١.

اليها اعتبارها وكلف حكمت سليمان بأن يؤلف وزارة يختار اعضاءها بملئ حريته ولكن حكمت سليمان رفض التكليف لاعتقاده بان الوصي لا يكف عن التدخل بشؤون الوزارة[٣٧].

فاستدعى الوصي جميل المدفعي وعهد اليه بتأليف الوزارة وما كادت الجماهير تسمع بذلك وتعرف ان المدفعي كلف بتأليف الوزارة الا وبدأت تهتف بسقوطه .واستدعي بعض السياسيين الى البلاط لاستشارتهم حول الوضع منهم محمد مهدي كبة رئيس حزب الاستقلال، فقال كبة **((ان العلاج هو النزول عند ارادة الشعب وتلبية مطالبه))** [٣٨].

بعد اخفاق جميل المدفعي بتأليف الوزارة اتصل الوصي عبد الاله بالفريق الركن صالح صائب الجبوري رئيس اركان الجيش السابق لتأليف الوزارة الا انه رفض ايضاً أن يشرك نفسه بالحياة السياسية.واثناء هذه الاتصالات لتأليف الوزارة بلغت التظاهرات اوجها في بغداد وبعض المدن العراقية ولم تتمكن الشرطة من اعادة الامن والنظام ، وبعد أن فقدت وزارة الداخلية زمام المبادرة وأصبح الوضع به حاجة إلى تدخل الجيش، ظهرت مدرعات الجيش في شارع الرشيد وشارع الكفاح والميادين الرئيسية[٣٩]،ولم تسجل حوادث أو اصطدامات مع المتظاهرين بل العكس كان المواطنون يستقبلون قوات الجيش وهي تسير في الشوارع بالهتاف بحياة الجيش[٤٠]. وبالمقابل لم يتعرض الجيش للمتظاهرين وسمح لهم بالصعود على المصفحات وإلقاء الخطب والهتافات من فوقها[٤١].وقد عُدّ هذا التعاطف من ابرز مظاهر الانتفاضة[٤٢].

كانت دعوة الجيش للتدخل بأوامر عدم اطلاق النار ولكن نور الدين محمود[٤٣]رئيس اركان الجيش اخبر الوصي بأن النظام لا يستعاد ما لم يسمح للجيش بإطلاق النار، لذلك

([٣٧]).المصدر نفسه،ص٣٢٣؛فاضل حسين،تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي..،ص٣١٧.

([٣٨]).محمد مهدي كبه،المصدر السابق،ص ص،٣٤٦-٣٤٨؛ فاطمة عدنان شهاب الدين، انتفاضة سنة ١٩٥٢..،المصدر السابق.

([٣٩]).جريدة اليقظة،العدد(١٥٨١) في١٩٥٢/١١/٢٣؛ قحطان حميد كاظم،وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨..،ص٢٠٦.

([٤٠]).جريدة الشعب،العدد(٢٣٨١) في١٩٥٢/١١/٢٥.

([٤١]).حسين مروة،ثورة العراق،دار الفكر الجديد،(د.م،١٩٥٨)،ص٤١.

([٤٢]).مها عبد اللطيف حسن،المصدر السابق،ص٢٠٩.

([٤٣]).من كبار ضباط الجيش العراقي،ولد في الموصل عام ١٨٩٩م،تخرج من المدرسة العسكرية في استانبول عام ١٩١٧ وانتمى إلى الجيش العراقي في ١٦ تشرين الثاني١٩٢١ وتدرج في مناصبه العسكرية،عين في تشرين الأول

استدعي الوصي رئيس الوزراء مصطفى العمري ووزير الداخلية ووكيل وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش ومتصرف لواء بغداد لبحث الموقف وظهرت معضلة قانونية حول من يملك الصلاحية لإعطاء الامر الى الجيش بإطلاق النار على المتظاهرين، فمتصرف لواء بغداد او حسب قانون اللواء لا يستطيع اعطاء هذا الامر لوجود الاعلى منه هو وزير الداخلية[٤٤].

كما بين وزير الداخلية ووكيل وزير الدفاع انه لا يستطيع اصدار مثل هذا الامر بدون اذن من قبل رئيس الوزراء او مجلس الوزراء. وذكر الوصي بانه راغب بإصدار الامر الى رئيس اركان الجيش ولكنه ذكر انه شرعياً لا يستطيع ذلك بصورة مباشرة . كل هذه الصعوبات القانونية كانت قد ظهرت بينما كان نور الدين محمود رئيس اركان الجيش منتظراً الامر للعمل[٤٥]. وبذلك عهد الوصي، الذي أراد التخلص من الأمر،إلى رئيس أركان الجيش نور الدين محمود،صلاحية إصدار أمر إطلاق النار،وقد أبدى رئيس أركان الجيش استعداده لقمع الانتفاضة في حال تزويده بالسلطة[٤٦].

غير انَّ تطور الاحداث،وتقديم مصطفى العمري استقالته بعد أن عد الاتصالات التي اجراها الوصي ببعض الشخصيات السياسية،بدون علم منه، لتأليف الوزارة جاءت طعنة للثقة التي منحت له. كما شعر ان بقائه بالسلطة سيؤدي به الى ان يتحمل المسؤولية لوحده اضافة لرفضه منطق استخدام السلاح ضد المتظاهرين كما اعتبرها فرصة للتخلي من المسؤولية التي بدأ خطرها يتصاعد فقدم استقالته في٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢ وفيما يلي كتاب استقالة الوزارة:((**سيدي صاحب السمو الملكي العظيم:اني لما تشرفت بثقة سموكم الغالية بتأليف الوزارة، كانت خطتي ان تجري الانتخابات وفق القوانين المرعية، في جو**

١٩٤٨ قائداً للقوات العراقية المشتركة في حرب فلسطين،وتولى القيادة العامة للجيوش العربية في ساحتها،عين رئيس لأركان الجيش في ٢٣ تموز١٩٥١،وقد وُصفَ بأنه((رجل مخلص..وجندي شريف وقائد متمالك لاعصابه وقت الشدائد)).وللمزيد من التفاصيل عن حياته ونشاطه العسكري والسياسي،ينظر:= =فاطمة عدنان شهاب الدين، نور الدين محمود ودوره العسكري والسياسي في العراق،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية التربية – ابن رشد،جامعة بغداد،٢٠٠٧؛مير بصري، المصدر السابق،ص ص، ٢٣٢-٢٣٣.

(٤٤).فاطمة عدنان شهاب الدين،انتفاضة سنة ١٩٥٢..،المصدر السابق.

(٤٥).المصدر نفسه.

(٤٦).خليل كنه،العراق أمسه وغده،د.م،(بيروت،١٩٦٦)،ص١٥٤.

مشبع بالصفاء، مع التزام الوزارة بالحياد التام. غير ان الظروف الخارجية والداخلية خلال هذه الفترة قد تغيرت، وان بعض العناصر السياسية في العراق قد استغلت الوضع فأخرجته عن حالته الاعتيادية،ولما كنت راغباً منذ تأليف الوزارة في ان اتجنب الاجراءات القاسية التي يتطلبها الوضع غير الاعتيادي،فاني استرحم ان تقبلوا اعفائي من المسؤولية ، شاكراً لسموكم الايادي البيضاء التي اسديتموها علي ، واني ما زلت يا سيدي تحت تصرف سموكم لي الشرف بأن اكون خادم سموكم المطيع المخلص)) [٤٧].

ان تطور الاحداث حثت الوصي لدعوة نور الدين محمود لتأليف الوزارة بالرغم من ان الوصي كان حذراً خلال السنوات العشر الماضية من الجيش وحاول ابعاده عن السياسة منذ احداث مايس١٩٤١ لكنه في تلك اللحظة الخطيرة اصبح مقتنعاً أكثر من أي وقت مضى بأن تكليفه لاحد قادة الجيش المخلصين للعائلة الهاشمية اصبح أمراً لا مفر منه وهو الحل الامثل لحماية العرش من التهديد الذي بدأ يشكله خطر الاضطرابات وفي الساعة الخامسة مساء يوم ٢٣ تشرين الثاني عام ١٩٥٢ تقرر تكليف نور الدين محمود برئاسة الوزارة الذي لم يبدي هو الاخر اعتراضه[٤٨]. والذي شغل أيضاً منصب وزارة الداخلية وكالةً[٤٩]،واستمر في منصبه حتى تبدل الوزارة في كانون الثاني سنة ١٩٥٣[٥٠].

كانت حصيلة التظاهرات والاصطدامات التي حدثت بين العشرين من تشرين الثاني ١٩٥٢،والرابع والعشرين من الشهر نفسه،مقتل(٢٧)شخصاً بينهم أربعة من أفراد الشرطة، وجرح عدد كبير من المواطنين،وحرق عدة سيارات للشرطة[٥١].

([٤٧]). فاطمة عدنان شهاب الدين، انتفاضة سنة ١٩٥٢..،المصدر السابق.

([٤٨]).المصدر نفسه. ويذكر عبد الرزاق الحسني رأياً آخر،حيث يقول بان فكرة إسناد رئاسة الوزراء إلى رئيس أركان الجيش،لم تكن وليدة ساعتها،وإنما كانت مختمرة في ذهن الوصي منذ صيف سنة ١٩٥٢،عندما اخبر فاضل الجمالي في لندن،بأنه إذا استقالت وزارة مصطفى العمري،فانه سيكلف رئيس أركان الجيش بتأليف الوزارة الجديدة. ينظر: عبد الرزاق الحسني، انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢..،ص١٤.

([٤٩]).توفيق السويدي،المصدر السابق،ص٥١٤؛ قحطان حميد كاظم،وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨..،ص ص،٢٠٧-٢٠٨.

([٥٠]).عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات،جـ٨،ص،٣٦١، ٣٨٠.

([٥١]).مها عبد اللطيف حسن ،المصدر السابق ،ص ص، ٢١٠-٢١٢.

شرعت حكومة نور الدين محمود إلى إعلان الأحكام العرفية،وحلّ الأحزاب السياسية، وتعطيل الصحف اليومية[٥٢]،واعتقال أكثر من(٢٢٠)من المنتمين إلى الأحزاب السياسية. أما الذين قُبض عليهم بسبب التظاهرات وأحيلوا إلى المجالس العرفية فقد كان(٢٩٩٩) معتقلاً. ويذكر عبدالرزاق الحسني أنّ رئيس الحكومة رفض إحالة قادة الأحزاب السياسيين والصحفيين المعارضين إلى المجالس العرفية((..**معتذراً بأن واجب وزارته محدد باستعادة الأمن**)) [٥٣].

ومما يجدر ذكره، إلى أنّ من بين المعتقلين بعد أحداث ١٩٥٢،ثمانية أعضاء في حزب توده الإيراني(الحزب الشيوعي)،الأمر الذي يشير إلى مدى امتداد الأحداث في إيران إلى العراق ولاسيَما تأميم النفط الإيراني[٥٤].

وتشير وثائق الشرطة إلى أنّ أحداث الانتفاضة في بغداد وجدت مدى لها في مدن عديدة من الألوية المختلفة،ولاسيَما بالنجف،فيذكر تقرير لجنة الحزب الشيوعي في النجف والمرسل إلى مركز الحزب في بغداد بتاريخ ١٦شباط١٩٥٣،بأن ((**البلد كان في قبضة أزمة ثورية..،..أن الجماهير دخلت نطاق الفعل في بغداد وشعرنا أن على تنظيمنا أن يشارك**)) [٥٥]. وتأثرت الألوية بإجراءات الشدة نفسها كما حصل في بغداد،لكن هذا الحل، وغيره من الإجراءات التي اتخذتها الحكومة العسكرية،لم يكد يمس من قريب أو بعيد جوهر العلة الاجتماعية العراقية، خشية تكرار ذلك[٥٦].

شرعت الوزارة في تنفيذ بعض الإصلاحات التي وعدت بها،فخفضت الضرائب والرسوم وجعلت التعليم العالي مجاناً[٥٧]،وبذلك تمكنت الحكومة من السيطرة على الوضع، وقررت إلغاء منع التجوال في ١١ كانون الأول ١٩٥٢ وسحب الجيش من العاصمة في ١٣ كانون الأول من العام نفسه.وهكذا تمكنت وزارة نور الدين محمود من إعادة الهدوء والأمن إلى

([٥٢]).عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات،جـ٨،ص٣٥٦.

([٥٣]).جريدة الوقائع العراقية،العدد(٣١٨٧)في٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٢ ؛ فاطمة عدنان شهاب الدين، انتفاضة سنة ١٩٥٢..،المصدر السابق.

([٥٤]).فيبي مار،تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي..،ص١٦٣.

([٥٥]).المصدر نفسه،ص١٦٣.

([٥٦]).. تقرير من لجنة النجف الفرعية إلى مركز الحزب بتاريخ١٦ شباط ١٩٥٣،عنوانه ((تنظيمنا خلال الانتفاضة الأخيرة)).نقلاً عن:حنا بطاطو،العراق،الحزب الشيوعي،الكتاب الثاني..،ص٣٣٣.

([٥٧]).. المصدر نفسه،ص٣٣٣.

نصابهما،وقدم رئيس الوزراء استقالته في ٢٣ كانون الثاني١٩٥٣- بعد حكم دام الشهرين- بعد أن ألمح له الوصي((**بالانسحاب وهو مشكور**)) على حد تعبير عبدالرزاق الحسني[٥٨].

([٥٨]).عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٨،ص٣٨٠.